

108943 - قوله تعالى وأطعموا القانع والمعتز

السؤال

يقول الله تعالى : (وأطعموا القانع والمعتز) ، مَنْ هو المعتز ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذه الكلمة جاءت في سياق آيات من سورة الحج ، حيث يقول الله عز وجل :

(وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِمْوُا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَزَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) (الحج/36-37)

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير المعنى الإجمالي للآية - كما في "تفسير القرآن العظيم" (5/425) - :

" يقول تعالى ممتنا على عباده فيما خلق لهم من البدن ، وجعلها من شعائره ، وهو أنه جعلها تهدي إلى بيته الحرام ، بل هي أفضل ما يهدي إلى بيته الحرام .

وقوله : (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) ، أي : ثواب في الدار الآخرة .

وقال الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس في قوله : (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ) ، قال : قياماً على ثلاث قوائم ، معقولة يدها اليسرى ، يقول : " بسم الله والله أكبر ، اللهم منك ولك " وكذلك روى مجاهد ، وعلي بن أبي طلحة ، والعوفي ، عن ابن عباس ، نحو هذا .

وقوله : (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) قال : ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : يعني : سقطت إلى الأرض " انتهى باختصار .

أما قوله تعالى : (وأطعموا القانع والمعتز) : فقد اختلف في تفسيرها أهل العلم على أقوال كثيرة ، اختار الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره (ص/538) منها : أن القانع هو الفقير الذي لا يسأل ، والمعتز : هو الفقير الذي يسأل . وهو اختيار الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" (17/192) ، بل هو اختيار أكثر المفسرين .

ويكفي السائل - إن شاء الله - أن حفظ ذلك ، من جملة الأقوال التي قيلت في تفسيرها .

وأما عن جملة الأقوال التي قيلت فيها ، فقال ابن الجوزي في "زاد المسير" (5/433) :

" فيهما ستة أقوال :

أحدها : أن القانع : الذي يسأل ، والمعتز : الذي يتعرض ولا يسأل : رواه بكر بن عبد الله عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبیر ، واختاره الفراء .

والثاني : أن القانع : المتعفف ، والمعتز : السائل : رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، والنخعي ، وعن الحسن كالقولين .

والثالث : أن القانع : المستغني بما أعطيته وهو في بيته ، والمعتز : الذي يتعرض لك ويلم بك ولا يسأل : رواه العوفي عن ابن عباس .

والرابع : القانع : أهل مكة ، والمعتز : الذي يعتز بهم من غير أهل مكة : رواه خصيف عن مجاهد .

والخامس : القانع : الجار وإن كان غنيا ، والمعتز الذي يعتز بك : رواه ليث عن مجاهد .

والسادس : القانع : المسكين السائل ، والمعتز : الصديق الزائر : قاله زيد بن أسلم " انتهى باختصار .

والله أعلم .